International Academic
Journal for Arabic
Language and Literature
2(1)(2020)175-197

المجلة الأكاديمية العالمية
للغة العربية وآدابها
٢(١)(٢٠٢٠)١٧٥-١٩٧

الأفعال الكلامية في آيات الغيب التوجيهية أنموذجا – دراسة تداولية

رغد عبد ابوجاسم و عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني

جامعة الكوفه، كليه الاداب، نجف العراق

Speech acts in the Unseen Verses Directives model –A Pragmatic Study.

Reghed Abd Abu Jasim and Aqheel Abdul-zehra Mebder Al-Khaqhany

University of Kufa – College of Arts, Najaf, Iraq

الخلاصة

يمثل الغيب قضية كبرى في تاريخ الإنسانية عامة والأديان خاصة؛ لارتباطها بمسائل عقدية كبرى، إذ يتسع ويتشعب هذا المفهوم ليضمّ عدّة فروع تعدُّ أركانا في الاعتقاد الصحيح، ولاسيما الإيمان بالغيب المطلق الله سبحانه وتعالى. وتبرز أهمية الموضوع في الوقت الراهن لعموم الواقع المادي؛ فواقع العلم التجريبي والإغراق في الماديات أدّى إلى إنفصال وجدال بين المنتصرين له، والغيارى على الحقائق الغيبية التي أثبتها ودعا إليها القرآن الكريم، ولو تتبّعنا مافي القرآن الكريم من الألفاظ التي تتحدّث عن الغيبيات، لوجدنا أنّها تشكّل أغلبية مقارنة مع غيرها . وهذا مادعانا للبحث في التوجيهية في آيات الغيب . إذ عرض نظرية الأفعال الكلامية، من حيث نشأتها، ومفهومها، ووجودها في التراث العربي ضمن مباحث الخبر والإنشاء، فضلا عن ذكر جهود العلماء الغربيين والمتمثلة في أعمال أوستن وتلميذه سيرل، ودرس البحث الأفعال الكلامية المباشرة التوجيهيات انموذجا . وتجدر الإشارة إلى أنّ القرآن الكريم مجالا رحبا للبحث والدراسة، ولاسيما الأكاديمية منها، وكأي بحث فقد واجهته بعض الصعوبات، ولعلّ أهمّها تتمثل في كيفية تطبيق منهج حديث على النص القرآني، ولتذليل تلك الصعوبات استعنت ببعض التفاسير، والمصادر القديمة، والمراجع الحديثة ومنها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر للدكتور محمود احمد نحلة، وإستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي الشهري.

Abstract

Unseen represent a great issue in the history of humanity in general, and religions in particular, as it connects with great doctrinal issue, this concept increases and enlarges to includes different branches that are considered as basic elements of the rightful belief especially the belief on the absolute unseen: His Almighty God. The subject importance appears in the current time for the whole material reality, where the experimental world and materialism result in two parties: those who support them, and the other who defend the unseen facts that the holy Qur`an proved. If we follow up the terms of unseen in the holy Qur`an we would find that it represents the majority.

Directives is the title of the third chapter which exhibits the Speech Act theory: its rise, concepts and existence in the Arab heritage and the efforts of the Western linguists and grammarians; Austen and his student Ceral. It also deals with the direct

المقدمه

يحظى التواصل البشري باهتمام عدد كبير من الباحثين والدارسين، فالإنسان بحاجة إلى التفاهم وعقد علاقات بين أفراد مجتمعه؛ ليتمكن من التآلف والتجانس داخل المنظومة الاجتماعية، فأبدع أشياء للتواصل، فكانت اللغة أرقى الأنظمة السيولوجية، وقد عالج العلماء القدامى واللسانيون المحدثون موضوع التواصل اللغوي والتقنيات المستعملة فيه[١]. ولعلّ (نظرية الأفعال الكلامية Théorie des Actes de paroles) من أهم النظريات المقدمة في مجال التواصل اللغوي، إذ تعدّ من أبرز الإنجازات في مجال الدراسات اللسانية، ولاسيما التداولية منها، فكانت نشأتها منطلقة من نظرية الأفعال الكلامية التي تشكّل في الوقت الحاضر القطب الذي تدور في مساره الدراسات التداولية المتنوعة " فتشكل هذه النظرية نواة مركزية لكثير من البحوث التداولية، بحسب العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية أنفسهم .

---

(١) ينظر : التداوليات وتقنيات التواصل ، يوسق تغزاوي ، بحث ضمن كتاب :التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه : ٣ – ٤ .

نظرية الأفعال الكلامية (Act speech)

١ – الأصول العامة لنظرية الافعال الكلامية:

لابد من استعراض أصول الأفعال الكلامية قبل البدء باستعراضها، فقد تلمسنا حضورا لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي في ضمن مباحث علم المعاني وفي موضوع (الخبر والإنشاء)، لما تتميز به من السمات والخصائص التي تشابه نظرية أفعال الكلام من حيث منهجها وتحليلاتها ودراستها للغة بصفة عامة، فاشتغل في بحثها عدد كبير من العلماء في المجالات كافة ضمن مؤلفاتهم على اِختلاف مذاهبهم واِتّجاهاتهم الفكرية، فاهتموا بها وتعمّقوا في بحث أسسها ومبادئها ومعانيها وتقسيماتها المختلفة، فكانت نظرية (الخبر والإنشاء) محط أنظار النحاة والبلاغيين الذين تعرضوا لها في سياق مباحثهم، واشتغل عليها عدد من الفقهاء والأصوليين، وبخاصة في مباحث ألفاظ العقود، وما يترتب عليها من تشريعات اجتماعية وسياسية ، وفي دراسة المعاني الوظيفية في النص القرآني والحديث النبوي، أمّا الفلاسفة والمناطقة ، فكانت لهم جولات في البحث عن الاعتبارات المنطقية المتصلة بالمركبات التامة، وتمييز الخبرية منها من غيرها. فظاهرة الأفعال الكلامية بحثت من عدة مجالات، غير أنّ البحث فيها لم يقصد لذاته، وإنّما كان وسيلة لغاية ومدخلا لفهم علوم أخرى معظمها غير لغوي [١] .

أمّا في الثقافة الغربية فترجع نشأتها إلى أواسط القرن العشرين، وعلى يد عدد من فلاسفة اللغة التحليليين، ويعدُّ الفيلسوف الإنجليزي جون أوستن (J . Austin) أبا التداولية، فوجَّه الأنظار إلى الأفعال الكلامية، وطوّرها من بعده تلميذه الفيلسوف ج. سيرل J.Searle، بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية. وبجهودهما تحولت الفلسفة اللغوية إلى مجال يبحث في مشكلات اللغة[٢]، فأفعال الكلام ليست نظرية لسانية بحتة ، بقدر ما هي مقاربة فلسفية لبعض من القضايا التي تثيرها اللغة. فأوستن فيلسوف لغوي من جامعة أكسفورد، قام بتبني آراء– أحد فلاسفة جامعة كمبردج – الفيلسوف النمساوي لودفيغ فنتجشتاين (L . Wittgenstein)، الداحضة لما يسمى (الوهم الوصفي للغة)، المعتمد على آراء الفيلسوف التحليلي الألماني فريجة (Frege) المبثوثة في كتابه (أسس علم الحساب)، فمثّلت آراء فريجة انقلابا فلسفيا جديدا، أدّى لقطيعة منهجية ومعرفية بين الفلسفتين القديمة والحديثة، فضلاً عن ربطه بين مفهومي الإحالة

---

(١) ينظر : التداولية عند العلماء العرب ، د . مسعود صحراوي : ٦ – ٨ .

(٢) الفلسفة واللغة، الزواوي بغورة : ١٠٢

والاقتضاء[١]، فسعى فنتجشتاين بأبحاثه إلى إيجاد لغة مثالية تتجنب عيوب اللغة الاعتيادية، فتوصل إلى أنّ وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها فحسب، بل للغة عدّة وظائف كالأمر، والاستفهام ، والتمني ، فهي ليست حساباً منطقياً دقيقاً لكل كلمة و جملة فيها معنى محدد وثابت، بل تتعدد معاني الكلمة الواحدة بتعدد استعمالنا لها في الحياة اليومية ، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياق الذي ترد فيه، فالمعنى عنده هو الاستعمال (meaning is use)[٢]، فتعمق أوستين في إنجاز فلسفة دلالية تعنى بالمضامين والمقاصد التواصلية وتختلف عمّا عرفناه عند علماء الدلالة اللغويين، ولاسيما البنيويين، فقد كان يركز على القيمة التداولية لكثير من العبارات اللغوية المستعملة في اللغة الإنجليزية، وربما في بقيّة اللغات، ولا يقرُّ بالتقسيم التقليدي للقضايا والجمل على خبرية وإنشائية، ومن ثمَّ الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، وإنّما كان ينطلق من موقف جديد يرى أنَّ الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية، وإذا حسبنا الأقوال أفعالا فإنّها تسعى لتحقق شيء ما، وعليه فالمسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فحسب وإنّما تتعلق بالسياق والمناسبة التي تمَّ فيها بالفعل أيضا[٣].

وخلاصة القول: إنّ لهذه النظرية جذوراً عند العلماء المسلمين بمختلف تخصصاتهم واتجاهاتهم المعرفية، لكنّها لم تكن تدرس لذاتها، بل وسيلة لغاية دراسة القرآن الكريم والحديث واللغة؛ لذا جاءت بإشارات في ضمن مباحث مختلفة، ولعلّ أبرزها مباحث الخبر والإنشاء. أمّا عند الغرب فيعدُّ أوستن أبا التداولية في مرحلة التأسيس، أمّا سيرل فيمثّل مرحلة النضج والتبويب القائم على منهج واضح. وسأشير إلى إنجازاتهما فيما يأتي :

٢ – مفهوم الفعل الكلامي :

يعدّ الفعل الكلامي حجر الأساس الذي قام عليه المنهج التداولي، فهو أصغر وحدة اتصال إنساني في اللغة، يمارس بها المتكلم فعلاً تجاه سامع[٤]، وهو يتكون من مكونين، من محتوى قضوي ووظيفة إنجازية، ويراد به : " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، فضلا عن ذلك، يعدّ نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes

---

(١) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية ، د . ملاوي صلاح الدين ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الرابع .

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د . محمود احمد نحلة : ٤١ – ٤٢ .

(٣) ينظر : الفلسفة واللغة، الزواوي بغورة : ١٠٦

(٤) نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة : ٢٠– ٢١.

(Locutoires)؛ لتحقيق أغراض إنجازية (Actes illocutoires)، كالطلب والأمر والوعد والوعيد ... وغايات تأثيرية (Actes Perlocutoires) تخصّ ردود فعل المتلقي ، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً؛ أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً ، ومن ثم إنجاز شيء ما "[١]، ويفهم سيرل تحت (محتوى قضوي) جوانب الإحالة والحمل، وتتعلق الوظيفة الإنجازية بالدور، بما يقصد متكلم أن يفعل بنطق جملة ما في موقف معين، سواء أنطق تقريراً أم أمراً أو سؤالاً أو وعداً، وتوصف أفعالا إنجازية وقضوية من خلال التعبير بكلمات في سياق الجملة في سياقات معينة بشروط معينة، ومع مقاصد معينة[٢]، فأصحاب هذه النظرية أولوا عنايتهم بالأفعال الكلامية بوصفها أحداثا لغوية توجه المخاطب فتؤثر فيه لإنجاز عمل ما، فهو " كلام (أي بنية نحوية معجمية) تسيرّه قوة إنشائية، ويقصد به إحداث تأثير ذهني أو سلوكي"[٣]، وقول شيء ما يعني؛ القيام بفعل وتصرف معين ، وبمعنى آخر النطق بشيء ما، هو حصول تعلق المفعولية [٤]، وهذا المصطلح " يأتي بمفهوم مركزي، ينسحب على ما يحققه مستعملو اللغات الطبيعية في مواقفهم التواصلية من فعل أو سلوك، إنّه يتمثّل في ما يصدر عن الاستعمال اللغوي، ولا تكمن طبيعته السلوكية أو الحدثية هذه في أنّه إنجاز أو ممارسة فيزيولوجية وحسب، بل لأنّه فضلا عن ذلك؛ سلوك لغوي أو ممارسة يستطيع المتكلم تجسيدها عبر العملية التواصلية، فلا يختلف الفعل اللغوي عن بقية الأفعال أو السلوكات الإنسانية غير اللغوية"[٥]، فهو إذن لفظ يمثل فعلاً أدائياً قصدياً أي سلوك ونشاط لغوي يؤثر في المتلقين لإنجاز شيء ما وغايته تغيير الواقع. ويؤكد سيرل على أنّ الفعل الكلامي من النوع الإنجازي هو وحدة الإتصال الإنساني باللغة ، وهو ما يؤيده دانيال فاندرفيكن الذي يرى أنَّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة والاتصال[٦]. ويشير فان دايك إلى أنَّ تحليل أفعال الكلام بشكل سليم هو الغرض الرئيس للتداولية؛ فإنجاز قوة أفعال الكلام هو موضوعها، فالتداولية تستلهم وجودها من المنطق ومن فلسفة اللغة وضروب تحليل الحوار ومن الاختلافات

---

(١) التداولية عند العلماء العرب ، د . مسعود صحراوي : ٤٠ .

(٢) اللغة والفعل الكلامي والاتصال ، سيرل : ٤١.

(٣) دائرة الأعمال اللغوية ، د . شكري المبخوت : ١٦٧ .

(٤) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة ، اوستن : ١١٥ .

(٥) السيمولسانيات وفلسفة اللغة – بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي ، د. عبد السلام اسماعيلي علوي : ١٧١ – ١٧٢ .

(٦) ينظر : تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب ، محمد العبد ، بحث في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة ، اعداد وتقديم : د. حافظ اسماعيلي علوي : ٣١٢ .

الثقافية في التفاعل الكلامي[١]، وعليه نستطيع أن نلخِّص خصائص الفعل الكلامي في أنّه سلوك لغوي قصدي يراعى فيه نظام التعاقد والمواضعات الاجتماعية، ومعتمد على السياق الوارد فيه.

رفض أوستن حصر اللغة في وصف الوقائع بأنّها صادقة أو كاذبة وسمَّاها (المغالطة الوصفية) أو الإيهام الوصفي ملفتا النظر إلى وجود عبارات لا توصف بالصدق أو الكذب ولا تتوخى وصف العالم بقدر ما تريد تغييره؛ " إذ سلّم الفلاسفة والمناطقة لأمدٍّ طويل بأننا نستعمل اللغة لوصف الواقع ؛ لذلك تظل الجمل خاضعة لمعيار الصدق والكذب، فتكون الجمل صادقة إذا طابقت الواقع ، وكاذبة إذا خالفته "[٢]، غير أنّ واقع الحال يذهب إلى تحوّل بعض العبارات المنطوقة إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية في سياقات خاصة [٣]، فعند قول القاضي (فتحت الجلسة) يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا. ويرى أوستن إنّ العبارات الملفوظة تحمل قيما إنجازية، وهي على نوعين :

- الأقوال الإنشائية أو الأدائية ، وتسمى إنجازية صريحة (مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، دحض، دعاء، نهي)، بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم، ولا تتضمن الوصف أو الإخبار، فضلا عن أنّها غير خاضعة لمعيار (الصدق / الكذب) بل اقترح أوستن معيارا تمثل في (الفشل / النجاح) .
- الأقوال الإخبارية أو التقريرية، وتسمى إنجازية ضمنية (غير مباشرة)، فعلها غير ظاهر ،وهي ما تحتمل الصدق والكذب[٤] .

وقسّم أوستن الأفعال الكلامية على ثلاثة أقسام :

أ – الفعل القولي أو اللفظي (الفعل اللغوي) Act Locutiore : وهو" النطق ببعض الكلمات؛ أي إحداث أصوات على أنحاء محصوصة متصلة بنوع ما، بمعجم معين ومتمشية معه وخاضعة لنظامه"[٥]، فإطلاق الألفاظ الدالة في جمل مفيدة تعني ما تألّف من أصوات لغوية منتظمة في تراكيب نحوية سليمة، منتجة معنى محددا وله مرجع يحيل

---

(١) ينظر : النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك : ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ .

(٢) التداولية – أصولها واتجاهاتها ، جواد ختام : ٨٦ .

(٣) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة : ٤١ .

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة : ٤٤ ، و ينظر : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د. خليفة بو جادي : ٩٦.

(٥) نظرية أفعال الكلام ، أوستن : ١١٦ .

إليه، فهو مؤلف من المستويات اللسانية المعروفة، ويطلق عليها اوستن أفعالاً، وهي: الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي (وهو المعنى الأصلي)؛ أي أنَّ الجملة تفيد المعنى انطلاقا من معنى ألفاظها .

ب – الفعل الإنجازي (الفعل المتضمن في القول) Act Illocutioire : وهو الفعل الإنجازي المقصود من النظرية، فهو ما يؤديه من معنى إضافي كامن خلف المعنى الأصلي؛ أي سطحيا في الجملة. ويراد به : إنجاز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات، و" يتحدد بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما وليس بفعل ناتج عن القول، فعندما أقول: أعدُ ، فإنّني أنجز فعل الوعد ذاته " [١] .

ج– الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول) Act Perlocutire : ويراد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي؛ أي الأثر الذي يمثّل نتيجة القول، فالفعل الإنجازي يتسبب في حدوث آثار في المشاعر والفكر منها الإقناع والتضليل والإرشاد ونحوها[٢]. فالفعل هنا إنجاز وأثر يتمثّل في إقناع المتلقي بشي ما أو حمله على ما في كلامنا، فهو فعل ينجز بقول شيء ما[٣].

ويرى أوستن أنّ أفعال الكلام الإنجازية متعارف عليها، أمّا أفعال الكلام التأثيرية فهي غير اتفاقية، وإنّ الغرض منها الوصول إلى ما يقصده المتكلم وإنتاج تبعات القول، وقد نجد في الملفوظ الواحد الأنواع الثلاثة لأفعال الكلام [٤].

وقدّم أوستن تصنيفاً للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية illocutionary force ، يضم خمسة أصناف [٥]، إذ قدّم تقسيما بدائياً بدا أنّه غير راضٍ عنه تماما؛ إذ يقول :" وعلى ذلك فإنّي أُميّز خمسة أصناف أو فئات عامة، وإن كنت مع ذلك غير مسرور ولا راضٍ عن أيّة واحدة منها، وكل هذه الأصناف تسمح بأن أقسمها تقسيما أوليّا "[٦]، وهذه الأصناف هي :

---

(١) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د . قدور عمران : ٥٧ .

(٢) ينظر : نظرية أفعال الكلام ، أوستن : ١٢١ .

(٣) ينظر : التداولية عند العلماء العرب ، د . مسعود صحراوي : ٤١ – ٤٢ .

(٤) ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د . قدور عمران : ٥٨ – ٥٩ .

(٥) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر ، و آن ريبول : ٦٦ – ٦٥ ، وينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د . محمود احمد نحلة : ٤٣ – ٤٧ ، وينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ١٥٦ ، وينظر : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د . خليفة بو جادي : ٩٧.

(٦) نظرية أفعال الكلام العامة ، أوستن : ١٧٣ .

١- الحكمية (الإقرارية) verdictives : و تتمثّل في إصدار حَكَم ما، أو وصف وغيرها، نحو : قوّم ، قدّر، شخّص ، وصف ، أدان، حكم ، برّأ ، وما إلى ذلك .

٢- الإنفاذية (التمرسية) exercitive: تتمثّل في اتخاذ قرار ما لصالح أو ضد، نحو: طرد ، أذن ، حرّم ، عيّن ، انتخب ، عزل وغيرها.

٣- الوعدية (أفعال التكليف) commissives: تتمثّل في تعهد المتكلم بفعل شيء ما والزامه به ، نحو : تعاقد ، وعد ، تعهد ، ضمن ، التزم ، كفل ، أقسم وما إلى ذلك.

٤- السلوكية أو السيرة (الإخبارية) behabitives: وهي ردّ فعل لحدث أو تعبيرات ما، نحو : اعتذر ، شكر ، لعن ، هنّأ ونحوها .

٥- التعبيرية (أفعال الإيضاح) expositive: وتستعمل لبيان الرأي أو إيضاح وجهة النظر نحو أمر ما، نحو: أنك ، أعرض ، شكّ، أكّد، ردَّ، استفهم ونحوها[١].

لكنَّ ما قدّمه أوستن لم يكن كافياً لوضع نظرية متكاملة؛ إذ تعدّدت الأفعال وتداخلت فيما بينها، لكن يبقى له فضل السبق في تحديد المفاهيم الأساسية للنظرية، لتتمَّ على يد تلميذه سيرل الذي أعاد ترتيبها وتقسيمها بشكل ممنهج وواضح لا تداخل فيه، فضلا عن تطويره شروط الملائمة وجعلها في أربعة شروط، هي:

١- المحتوى القضوي : ويعني أن يكون للكلام قضية تقوم على مرجع مُتحدَث عنه، أو متحدث به، وهو المعنى الأصلي للقضية، فيجب مراعاة العلاقات الإسنادية التي تضبط المحتوى القضوي .

٢- الشرط التمهيدي : ويتحقق بقدرة المتكلم على إنجاز الفعل بكيفية مناسبة؛ أي أنَّ يكون المتكلم في وضع يسمح له بتحقيق الإنجاز، وعليه أن يراعي ظروف مخاطبه .

٣- شرط الإخلاص أو ما يسمّى (قاعدة الصدق) : ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل؛ أي جادا في كلامه ، قاصدا إلى تحقيق إنجازه، فلا يزعم أنّه يستطيع القدرة على الإنجاز مع عدم قدرته .

٤- الشرط الأساسي : ويتحقق حين يؤثر المتكلم في السامع لينجز الفعل، وعلى المتكلم تحمل تبعات إنجازه[١] .

---

(١) ينظر : نظرية أفعال الكلام ، أوستن ، ترجمة : عبد القادر قنيني : ١٧٤ ، وينظر : التداولية ، جورج يول : ٩٠ – ٩١ . وينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د. محمود أحمد نحلة : ٤٦ ، وينظر : التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢ .

أمّا الحكميّة أو الإقرارية (verdictives) في تصنيف أوستن فقد أهملها سيرل؛ إذ قام بوضع عدّد محدد من الأغراض المقصودة بالقول؛ لتكون أغراضا أساسية ضمّت أغراضا فرعية ثانوية، ونبّه سيرل على الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، مما أفسح لمن جاء بعده من الدارسين في تحديد (الاستلزام الحواري) .

استطاع سيرل التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة المطابقة لمراد المتكلم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فطوّر نظرية أستاذه (أوستن)، بالاعتماد على القوة الإنجازية للأفعال التي أصبحت مدار النظرية، وتمييزه بين معنى القول وما يعنيه المتكلم فعلا، بضرب مثله الشهير (**هل تناولني الملح**)، فلا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل والتعبير عن الأفكار أو تمثيل الواقع أو الذهن – كما هو شائع بين الفلاسفة واللغويين – فحسب، وإنّما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه.

شروطها :

يشترط لصحتها شروطا صارمة نوعاً ما، ولعلّها لا تختلف عن شروط أوستن وسيرل، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الشروط لا تخصّ الأفعال الكلامية المباشرة، بل هي شروط عامة لأداء الأفعال الكلامية أداءً ناجحاً [٢]. وأهمها:

- أن يكون الكلام واضح الدلالة على المطلوب لا لبس فيه .
- أن يكون متّبعا للعرف اللغوي، فلكل فعل مما سبق ألفاظ خاصة به؛ فألفاظ البيع تختلف عن ألفاظ الوصية، وهكذا.
- أن يعلم كلٌّ من المتكلم والمخاطب ما صدر عن الآخر ويوافق عليه.
- أن يكون إيقاع الفعل كاملاً.
- أن يكون زمن الفعل حاضراً أو مستقبلاً، لفظاً ومعنىً، أو معنى فقط، فإذا كان لفظه ومعناه ماضياً أصبح إخباراً.
- أمّا شرط الإخلاص في العمل، فهو مطلوب لكلِّ الأفعال الكلامية .

ولعل من الأفعال الكلامية المباشرة في تقسيم سيرل صنف التوجيهية أو الطلبية، وهو ما سنبحثه في آيات الغيب في القرآن الكريم .

---

(١) ينظر : السيمولسانيات وفلسفة اللغة ، د . عبد السلام إسماعيل علوي : ١٨٤ – ١٨٥ ، وينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، د . قدور عمران : ٦١ ، وينظر : دائرة الأعمال اللغوية ، شكري المبخوت : ١٨٢.

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د . محمود احمد نحلة : ٩٨ – ٩٩ .

الأفعال الكلامية التوجيهيَّة أو الطلبية (Directives)

والغرض الإنجازي فيها قيام المتكلم بتوجيه المتلقي للقيام بعمل ما أو التأثير عليه للقيام به، فالغرض منها هو الغرض الطلبي الأمري، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة الصادقة فالحال النفسية التي تعبر عنها هي الإرادة والرغبة، فالطلبيات تخلق أسبابا للمخاطب؛ كي يؤدي المطلوب منه. ويدخل في هذا الصنف: الأمر، والنصح، والتشجيع[١] .

فعن طريق الأفعال الدالَّة على الطلب يحاول المتكلم حمل المتلقي على إنجاز فعل مستقبلي أو الامتناع عنه، فمضمونه يتوقف على تلفظه، باستدعاء مطلوب بشكل صريح عن طريق صيغ مخصوصة متواضع عليها أو غير صريح يفهم من السياق، وقد لا يعتمد على الصيغ الصرفية وحدها في تحديده، فيستعان بالسياق والقرائن في ذلك، فضلاً عن مرتبة المرسل والمرسل إليه، وهذا مما يدخله في مجال التداولية. ويكون الفعل في زمن المستقبل والمخاطب قادرا على تنفيذه ليتحقق المحتوى القضوي.

ولعلّ أكثر أسالب التوجيه ورودا فعل الأمر" فليست المسألة لغوية صرفة، بل لغوية تداولية ، إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد ، بل لابد من أن تعضده مرتبة المرسل؛ لأنّها هي التي تحوّل دلالّة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك . وبهذا يبدو أنّ التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط، وإنّما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل ، بشرط ألا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته"[٢]، نحو الدين والقانون وما في قوتهما. ويراد بالأمر صيغة الطلب على طريق الاستعلاء، ويشترط فيها أن لا يراد بها التهديد ونحوه، والاستعلاء في الطلب يعني عدّ الطالب نفسه عالياً وإن لم يكن في الحقيقة كذلك؛ ليخرج به الدعاء والالتماس سواء أكان هذا الاستعلاء معتبرا عند الله، نحو علو العالم على الجاهل، أم كان العلو معتبرا عند الناس نحو علو الغني على الفقير ونحوهما [٣]، وللأمر صيغ متنوعة، مباشرة وغير مباشرة تفهم من السياق، فأمّا المباشرة فتضمّ : فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم الأمر، نحو: مأمورون بالقيام بكذا، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، وهناك ألفاظ مخصوصة للوجوب، نحو:

---

(١) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د . محمود احمد نحلة : ٤٩ – ٥٠ ، وينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ١٥٨، وينظر : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطباطبائي : ٣٢ .

(٢) استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ٣٤٢ .

(٣) ينظر: الكليات ، الكفوي: ١٧٦، وينظر: صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د. محمود توفيق محمد سعد: ٩.

يجب، ينبغي، لابد ونحوها، وشبه الجملة، نحو قولنا : إلى الجامعة؛ أي: اذهب إلى الجامعة، الصيغ الصرفية الدالّة على الأمر منها المبني للمجهول، نحو: يُبلّغ المذكور، فضلا عن صيغ الإخبار من مرسل ذي سلطة، نحو : اللاعبون الفائزون يستلمون جوائزهم(١).

ومن الآيات التي ورد فيها أسلوب الأمر قوله تعالى :﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢)، جاءت هذه الآية عقب ذكر قصة نوح (عليه السلام) فهي بعض من أنباء الغيب المغيبة عن العرب بتفضيلاتها، وأكدّ ذلك بقوله تعالى :(مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا)، فهم وإن كانوا يعرفون مجملها إلّا أنّ تفاصيلها من حديث ابن نوح وعصيانه وغرقه، وسخرية قومه وما جرى من محاورة وجدال، فهو غيب لك ولقومك ولغيركم، فلم يذكر في الكتب السماوية السابقة. وتضمنت هذه الآية امتنان وموعظة وتسلية، تمثّل الامتنان في قوله تعالى :(مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا)، ثم جاءت الموعظة من الله في حثّه على الصبر في قوله: (فاصبر)، فحالك مع قومك كحال نوح مع قومه؛ فقد أُوذي وأستهزئ به، لكنّه صبر على ذلك فكانت العاقبة له ولمن آمن به وفي ذلك تسلية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، (إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) .

فالفعل الكلامي المتضمن في الآية هو الحثّ على الصبر والتحمّل للأذى والاستهزاء، وتمثّل الفعل القولي بالنطق الصوتي وتركيب الفعل ووزنه (افعل). أمّا الفعل القضوي فيضم المرجع والخبر، تمثل المرجع في الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والذين اتبعوه، أمّا الخبر فهو التوجيه بالالتزام بالصبر والتحمل، وتحققت الإحالة من المتكلم إلى المخاطب مع إسناد المطابقة إليه، فمثل المرجع والخبر قضية الطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه التزام الصبر، وتمثل الفعل الإنجازي في الموعظة والتوجيه بالنصح في التزام الصبر ولاسيما استعمال صيغة الأمر المباشر (افعل – اصبر)، فالمتكلم يملك السلطة التي تجعل المتلقي يمتثل لطلبه ويلتزم به، وهذا مثل الشرط التمهيدي؛ لأنّه مأمور بالطاعة، وتمثل الفعل التأثيري في التسلية للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والذين معه في أنّ عاقبة الصبر محمودة وعضد قوله في استعمال التوكيد بأنّ ليطمئنهم ويشجعهم على التحمل .

---

(١) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ٣٤٣ – ٣٤٤ ، وينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د . احمد مطلوب: ١ / ٣١٣ – ٣١٤ .

(٢) سورة هود / ٤٩ .

وفي خاتمة السورة التي تحدّثت عن كفاح الأنبياء مع أقوامهم في الآية (١٢٣) توكيد على ما سبق الإشارة إليه، فقد جاء فيها بشارة ونذارة، معضود بتوكيد أنّ الغيب لله سبحانه وتعالى في قوله :﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١]، فالبشارة للمؤمنين بما وعدهم من نعيم غاب عنهم، والنذارة للمشركين بما وعدوا من عذاب غيّب عنهم، واللام في (لله) للملك والاختصاص في إحاطته بغيب السماوات والأرض ولا يشاركه أحد في ذلك؛ لذا فهو الأحقُّ بالعبادة، فوصف سبحانه ذاته في معرض التعظيم والثناء بالعلم والقدرة؛ أما العلم في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فعلمه نافذ في كل شيء، وأمّا صفة القدرة ففي قوله تعالى: (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّه)، فمن يكون مرجع الأمر إليه كان عظيم القدرة نافذ المشيئة، فإرجاع الآمر إليه يراد به أنّ النصر والخذلان يرجع إليه؛ فقد ينصر المستضعفين مع الاستعداد والتأهب من جانب المخالفين، فيلاقون الهزيمة من حيث لا يحتسبون، كما هي الحال في نصره أنبيائه الذين مرّ ذكرهم في هذه السورة، وفي ذلك تعريض بفساد رأي من اتخذ إلها سواه، فهما من أشرف الصفات الدالّة على الكمال والجلال . ثم يتوجه الأمر للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عبادته والتوكل عليه في قوله: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)، فأول درجات السير إلى الله هي العبودية، وآخرها التوكل عليه. وقوله: (ومَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)، تذييل لما تقدّم وفيه تسلية للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والذين اتبعوه، وتهديد للمشركين، فهو لا يضيع طاعات المطيعين ولا يهمل تمرّد الجاحدين[٢].

أمّا الفعل (قل) فتكرر إيراده في مواطن عدة متبوعا بفعل طلبي وفي سياق حجاجي، للرد عليهم وإبطال دعواهم، والمقتضى المعجمي له يستلزم تلفظه باللسان، إذ يحمل قوة إنجازية تتحقق عند التلفظ به ، فإذا ما أقحم المحتوى المعجمي في التركيب أصبح مسؤولا عن تحقيقها ، فالفعل (قل) فعل أمر، وفعل الأمر يحمل وظائف إبلاغية تواصلية ذات مقاصد يسعى المرسل إلى تحقيقها[٣]. نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤]، لعلَّ في استعمال هذا الفعل تكرارا وتبليغا مزدوجا فالإيحاء الأول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو إخبار وتبليغ أول من الآمر إلى

---

[١]) سورة هود / ١٢٣ .

[٢]) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ١٨ / ٤١٤ ، وينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٢ / ١٩٤ – ١٩٦.

[٣] ينظر : استراتيجية الإقناع في آيات الرحمة المبدوءة بـ (قُلْ) مقاربة لغوية تداولية ، د. عائشة خضر أحمد هزاع : ٣٨٧ .

[٤] سورة الأنعام / ٥٠ .

المأمور، والتبليغ الثاني في إشهار الخطاب بين الناس، وفي ذلك تنبيه للمخاطبين وتذكير لهم في أنّ هذا القرآن من الله جلَّ وعلا وليس من ابتداع الرسول كما يزعمون؛ فمجيء الفعل (قل) يشير إلى وجود سلطة عليا آمرة، وكل فعل وقول يكون منها وتحت إشرافها. ولعلَّ استعماله في هذا الموضع استدعته المجادلة مع المشركين، والعمل على إبطال حججهم المنكرة لنبوته في أنّهم لا يؤمنون حتى يأتي بآية توافق أهواءهم وما يؤمنوا به، افتتح الكلام بالأمر (قل) لإشعارهم بأهمية ما سيلقى عليهم وللاهتمام في تبليغه، فالرسول هو ن يتحداهم في إيمانهم فتأتي الآيات على وفق دعواه لا أهوائهم، فلو ادعى أنّه ملك أو يعلم الغيب أو أنّه من الرسل الملائكة لكان لهم الحق في أن يسألوه ما يؤيد دعواه؛ لكنّه مبعوث لهدايتهم وأنّه مأمور بالقول والردّ عليهم فلا يقول أو يردّ من تلقاء نفسه، بل بوحي من الله فهو مثلهم متلقٍ للتعاليم لكنَّه يفرق عنهم في أنّه مختار من الله للتبليغ عنه وغير ملزم بتحقيق اقتراحاتهم، ثمَّ أعقب هذا الاستدلال الذي افتتح به بالفعل (قل) تذييلا بالفعل (قل)، فمن لا يميز الحقائق حاله حال الأعمى الذي يلتبس عليه الآمر ثم أعقب باستفهام إنكاري زيادة في تقريعهم (أفلا تتفكرون) ودعوة لهم للتفكر، وشكّل تكرار الفعل ضربات متلاحقة لردّ مزاعمهم ونفي ادعاءاتهم، فهو لا يدّعي ما لا يليق بالبشر، ولاسيما علم الغيب فهو مختص به سبحانه وتعالى، وإنّما هو بشر مثلهم " وفي الأمر لابد من النظر إلى أحوال المتكلم ومنزلته مقارنة مع المخاطب وهذه رؤية تداولية؛ لأنّ الأمر بصيغته هذه يُعدُّ فعلا ذا قوة إنجازية، إنّه فعل لا يستعمل للوصف والإخبار، وليس خاضعا للصدق أو الكذب، فمن خلال هذه الأفعال يمكن إنجاز أفعال ... أي تشاطا يهدف إلى تغيير واقع، وللتأثير في الغير وفي الأشياء"[١]، فإنجازية فعل الأمر (قل) صريحة لا تحتمل تأويلات فهو صادر عن رغبة المتكلم في إيقاع المخاطب للمحتوى القضوي، وهو الردّ على مقترحاتهم. وتمثّل الفعل القولي في فعل الأمر (قل). أمّا الفعل القضوي فتمثل في المرجع وهو الله سبحانه وتعالى ورسوله، وخبره إلزام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالردّ عليهم وتوجههم للتفكّر عن طريق استعمال الاستفهام الإنكاري ، وتمثّل الفعل الإنجازي في طلب الرد على حججهم وبيان بطلانها، فالمتكلم يمتلك السلطة المطلقة في الردّ ، أمّا الفعل التأثيري فكان إنكار علمهم وسفه آرائهم فحالهم كحال الأعمى الذي لا يهتدي إلى السبيل .

---

(١) استراتيجية الإقناع في آيات الرحمة المبدوءة بـ (قُلْ) مقاربة لغوية تداولية ، د. عائشة خضر أحمد هزاع : ٣٨٨ .

ولا يرد الفعل (قل) في مواطن التسلية، بل يأتي الكلام مباشرا؛ لأنّه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمّا إن كان المقام مقام ردّ فتأتي الأوامر بعد الفعل (قل) للاهتمام بإبلاغه وإلا فأنّ ما في القرآن مأمور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبلاغه؛ وفي ذلك توجيه وبثّ ثقة في نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتأييده بكلام وردّ من الله جلّ وعلا ، وتهديد للجاحدين وإثارة الرعب في نفوسهم ؛ لأنّ من تكفل بالردّ عليهم جبار السماوات والأرض. وقد جاء الفعل (قل) في أغلب آيات الغيب المكية؛ لأنّ ظروف الحال كانت تتطلب ذلك ، ولم يرد (قل) في آيات الغيب المدنية إلا في سورتين الأولى سورة الجمعة في الآيتين (٦ و ٨) عندما كان الحديث مع اليهود ، فجاءت في سياق توبيخهم وكشف باطل زعمهم ودحض حججهم، أمّا السورة الثانية فهي سورة التوبة الآية (٩٤) عندما ردّ الله على المنافقين والمخلفين عن القتال، وفيها وعد منه وهو المسؤول عن تنفيذه ، وفي الآية (١٠٥) حينما تعلق الأمر بأخذ صدقة تطهرهم بعد توبتهم؛ إذ يشق على الإنسان الأخذ من أمواله؛ لذا استوجب الرد مصدرا بـ (قل) فلأمر من الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مأمور منه، وعمله متابعة تنفيذ الأمر ، فالله أطلعه على حالهم لانّه هو من أرسله، وسيأتي شرح الآيتين في الوعديات. من هنا تجلت سلطة الكلام وإنجازيته ولاسيما فعل الأمر؛ فاستعماه يشير إلى دفع المتلقي للقيام بعمل مخصوص، فهو إلزام من المتكلم والتزام بالقيام به من المتلقي، فكيف إن كان الأمر صادرا عن الله جلّ وعلا، حينئذ ستتضاعف قوته الإنجازية؛ لأنّ الغرض منه تحقيق مصلحة ودفع ضرر.

أمّا النهي فهو من الأساليب الطلبية المرتبطة بالمخَاطَب حاله حال الأمر؛ إذ يعدّ من القوى الإنجازية الساعية إلى التأثير في سلوك المخَاطَب للكف عن فعل ما أو الابتعاد عنه، ويأتي على صيغة كلامية واحدة هي (لا تفعل)، ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها " وذلك: لم، ولمّا، واللام التي في الأمر، وذلك قولك: ليفعل، ولا في النهي، وذلك قولك لا تفعل؛ فإنّما هما بمنزلة لم "[١]، فهو أسلوب إنشائي يتركب من (لا) الجازمة وفعل المضارع، وهو محذو به حذو الأمر في أنَّ أصل استعماله أن يكون على الاستعلاء ، فإن تحقق له ذلك أفاد الوجوب وإلّا أفاد طلب الترك[٢]، فهو نفي الأمر ويشترط فيه شرطان: الاستعلاء وإلزام المخاطَب بالأمر، وإذا ما انتقض أحد

([١]) الكتاب ، سيبويه : ١ / ١٨٧ .

([٢]) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : ٣٢٠ .

الشرطين خرج النهي إلى أغراض تواصلية يفرضها السياق، نحو التهديد والدعاء وغيرها[١]، ويتفق مع الأمر في أنّهما يستوجبان الاستعلاء، ويتعلقان بالآخرين ؛ فلا يكون الإنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها ، ولابد من أن يكون فاعلهما مريدا لهما ، ويختلف عنه في الصيغة وإنّ الأمر يدلّ على الطلب، أمّا النهي فيدلّ على المنع ، فضلاً عن أنّ الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة ، وأنّ النهي لابد فيه من كراهة منهية [٢] .

وورد النهي في آيات الغيب في موضعين في سورة فاطر الآية (١٨) وقد استشهدنا بها في الفصل الأول ، والموضع الثاني في سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣]، لمّا شاعت قصة أصحاب الكهف، كثرت الأقوال من المتنصّرة ومن الناس فيها ومن ذلك عددهم، وقد أشار القرآن إلى أنّ عددهم أُبهم على عموم الناس لحكمة مفادها أن تعتاد الأمّة على ترك الاشتغال في أمور لا تعود بفائدة للدين والناس، ودلّت سين الاستقبال في (سيقولون) على أنّ الناس لا يزالون يخوضون في ذلك.

ومن الأقوال في ذلك أنّه جرى ذكر أصحاب الكهف عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عنده أهل نجران فقال السيد وكان يعقوبيا :(ثلاثة رابعهم كلبهم) ، وقال العاقب وكان نسطوريا : (خمسة سادسهم كلبهم)، وقال المسلمون : (سبعة وثامنهم كلبهم) . وقيل أنّ الرأي الصائب من تلك الآراء هو رأي المسلمين ؛ لأنّه أعقب القولين الآولين بـ (رجما بالغيب) ولم يعقب بعد القول الثالث بمثله، فضلا عن ذكر واو الثمانية بعد (سبعة)، وتفيد توكيد ثبوت الصفة للموصوف والدلالة على اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فالواو تثبت أنّهم قالوا قولا متحققا متقررا عن علم وطمأنينة نفس[٤]، ثمّ أعقب الآقوال بأمر لرسوله أن يقول: (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلّا قليل)، وهي جملة مستأنفة لبيان ما " تُثِيرُهُ جُمْلَةُ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِلَى آخِرِهَا مِنْ تَرَقُّبِ تَعْيِينِ مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ عِدَّتِهِمْ. فَأُجِيبَ بِأَنْ يُحَالَ الْعِلْمُ بِذَلِكَ عَلَى عَلَّامِ الْغُيُوبِ. وَإِسْنَادُ اسْمِ التَّفْضِيلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُفِيدُ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِعِدَّتِهِمْ هُوَ الْعِلْمُ الْكَامِلُ وَأَنَّ عِلْمَ غَيْرِهِ مُجَرَّدُ ظَنٍّ وَحَدَسٍ قَدْ يُصَادِفُ الْوَاقِعَ وَقَدْ لَا يُصَادِفُهُ. وَجُمْلَةُ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَذَلِكَ مُسْتَأْنَفَةٌ

---

(١) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس إسماعيل الأوسي : ٤٦٩ .

(٢) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د . أحمد مطلوب : ٣ / ٣٤٤ .

(٣) سورة الكهف / ٢٢ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي : ٢١ / ٤٤٧ – ٤٤٨ ، وينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٥ / ٢٩٠.

اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا لِأَنَّ الْإِخْبَارَ عَنِ اللَّهِ بِأَنَّهُ الْأَعْلَمُ يُثِيرُ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ أَنْ يَسْأَلُوا: هَلْ يَكُونُ بَعْضُ النَّاسُ عَالِمًا بِعِدَّتِهِمْ عِلْمًا غَيْرَ كَامِلٍ، فَأُجِيبَ بِأَنَّ قَلِيلًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَا مَحَالَةَ هُمْ مَنْ أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِوَحْيٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُمْ لَا يوصفون بالأعلمية لِأَنَّ عِلْمَهُمْ مُكْتَسَبٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ الْأَعْلَمِ بِذَلِكَ"[١]. وبعد أن حكى سبحانه وتعالى الأقوال الثلاثة قال : (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)، فنهى الله جلّ وعلا رسوله عن المناظرة معهم واستفتائهم في هذا الباب .

تمثّل الفعل الكلامي في استعمال تركيب النهي المتألف من (لا) الناهية والفعل المضارع المجزوم في (لا تمار ، لا تستفت)، وتمثل الفعل القضوي بالخبر والمرجع، أمّا الخبر فوجود قضية منهي عنها هي الكف عن استفتاء الناس ومناظرتهم في أمور لا تقدّم للدين وللناس شيئا بمعرفتها ولا يقع عليهم شيء إن جهلوها، فضلا عن التأكيد على تفرّد علم الله بالغيب واطلاعه من يختارهم على بعض الغيبيات، أمّا المرجع فكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ومثّلت قوة النهي الفعل الإنجازي بالتوجيه المباشر للرسول بترك مناظرتهم واستفتائهم (لا تمار ولا تستفت). وتمثّل الشرط التمهيدي بقدرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على تنفيذ ما طلب منه باجتناب الحديث فيه. وكان شرط الإخلاص متحققا، فالله جلَّ وعلا له السلطة المطلقة على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيأمره وينهاه، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتمر وينتهي. أمّا الفعل التأثيري فتمثّل في إثبات أته سبحانه وتعالى مطلع على كل شيء عالم به، فيعلم بمزاعم الناس حول عدد أصحاب الكهف واختلافهم، فضلا عن التأكيد على الابتعاد عن الأمور التي لا تنفع معرفتها ولا يضرُّ الجهل بها .

وعدّ الاستفهام من الطلبيات، فأطلق سيرل عليه اسم (التوجيهيات)؛ لأنّه يوجّه المرسل إليه إلى الإجابة عنه " فيستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، والسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل "[٢]، فهو الاستخبار؛ أي " طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام ؛ أي طلب الفهم؛ ومنهم من فرّق

---

(١) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٥ / ٢٩٣ .

(٢) دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ، د . بوقرومة حكيمة : ١٤ .

بينهما بأنّ الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاما "[1]، فهو أسلوب يتم بأدوات خاصة.

وباستعمال هذه الاستراتيجية يفترض المرسل قيدا على المرسل إليه، فيوجهه لنفعه من جهة، ويبعده عن ضرر من جهة أخرى، فالخطاب على وفق هذه الاستراتيجية يعدّ ضغطا وتدخّلا بدرجات متفاوتة عليه وتوجيهه لفعل مستقبلي[2].

وذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن أساليب الاستفهام البشرية ، فهو استفهام غير حقيقي؛ لأنّ المُستفهِم هو الله سبحانه وتعالى فهو لا يريد جوابا لأنّه علّام الغيوب، وعليه يخرج الاستفهام في القرآن الكريم إلى التوبيخ أو التقرير ونحو ذلك [3]، وقد غلب ذلك على آيات الغيب من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [4]، لما بدّل الناس ما جاء به رسولهم وأدّعوا أنّه من عند الله، بيّن سبحانه وتعالى حال الرسل يوم القيامة فكانت شهادة رسلهم عليهم، فتضمّنت براءتهم مما أحدثه قومهم من بعدهم من تحريف لما أرسلهم الله به، فجاءت براءتهم بأسلوب السؤال والجواب؛ فهو أكثر تهويلا ورعبا فضلا عن اختلاف صيغ الأفعال ؛ إذ قال تعالى :(يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ) بصيغة المضارع في (يقول)، فكان بيان جواب الرسل بصيغة الماضي (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ) وهذا يعني أنّ المستقبل بمنزلة الماضي المتحقق وأنّ هذا الأمر كائن لا محالة مما يثير في قلوب المتلقين الرعب، فاستعمال صيغة السؤال لا يريد منه سبحانه وتعالى جوابا وإنّما للتوبيخ، وجاء الردّ على وفق ذلك بقولهم (لَا عِلْمَ لَنَا)، ثمَّ أردفوا جوابهم بقولهم (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) فكان الردّ معززا للتوبيخ بما حمله من براءة من المنحرفين؛ أي إنّك المطّلع على ظاهرهم وباطنهم، فاجتمع توبيخ الله سبحانه وتعالى وبراءة أنبيائهم منهم، وهو أشدّ هولا وأجلب للحسرة .

تمثّل الفعل القولي في أسلوب الاستفهام، في أداة الاستفهام والمستفهم عنه بصيغته المختصرة، فهو لا يحتاج الشرح والتطويل لأنّه عالم بالجواب فلا يريد جوابا. فالمحتوى القضوي ينبئ بوجود قضية هي انحراف الأقوام عمّا جاء به رسلهم وتحريف رسالاتهم. مثّل التقريع والتوبيخ للأقوام المنحرفة الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي. أمّا شرط

([1]) البرهان ، الزركشي : ٢ / ٣٢٦ .

([2]) ينظر : الوظائف التداولية ، د. بوسف تغزاوي : ١٩٧ .

([3]) ينظر : اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس اسماعيل الاوسي : ٣٠٨ .

([4]) سورة المائدة / ١٠٩ .

الإخلاص فمتحقق ؛ لإنّ المتكلم هو سبحانه وتعالى علّام الغيوب، فكان الشرط الأساسي متحققا في استعمال صيغة الماضي (قالوا) فالأمر وإن كان مستقبلا فهو متحقق وواقع لا محالة ؛ لأنّ المرسل يملك السلطة والقدرة لتنفيذه. أمّا الفعل التأثيري فكان بردّ الرسل: (لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)، وفي ذلك إعلان براءتهم مما ادّعاه أقوامهم من بعدهم وتحريفاتهم لما أرسلهم الله به مما زاد في رعبهم وعودتهم إلى جادة الصواب. ومن التوجيهيات الطلبية النداء، ويأتي في الكلام لعدة أغراض، نحو: إقامة علاقة مع الآخر لغرض الدعوة أو الحوار، وفيه حثّ على العناية بالموضوع أو بالمنادى [١]، ويراد به "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة "[٢]، فهو طلب إقبال المخاطب بحد أحرف النداء، سواء أكان الحرف ملفوظا أم ملحوظا، وهي (يا ، أ ، أيا ، هيا ، وا)، وذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أنّ النداء " كلُّ اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره. والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب "[٣]، وليس للنداء محتوى قضوي فمهمته تنبيه المنادى لفعل لغوي آخر، إلا أنّه إنجاز تلفظي يستدعي استحضار المدعو ليتوجه إلى الداعي، ويحفز المرسل إليه لرد فعل المرسل ، فضلاً عن أنّه مدخل للأفعال الكلامية الأخرى من أمر ونهي واستفهام ، فيتظافر معها لتؤدي الأفعال الكلامية الغاية الإنجازية والتأثيرية لها. ولعلّ الغاية من النداء في الخطاب القرآني تتمثّل في طلب إقبال المدعو على الداعي لتوجيهه لخير يؤمر به أو شر ينهى عنه، ولاقترانه غالبا بالأمر أو النهي أو الاستفهام جعله يشغل مساحة لا بأس بها في مواطن أفعال التكليف والإخبار، ولاسيما (يا أيّها الذين آمنوا و يا أيّها الناس)، فتنبههم لتلقي من يلقى عليهم ، فيكون المحتوى القضوي أمرا أو نهيا أو خبرا وما النداء إلّا تخصيصا للمعني به[٤]. وباستعراض آيات الغيب في القرآن الكريم نجد للنداء حضورا في خمس سور، منها ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[٥]، شكّل القول مدخلا لمحاورة آدم ومناداته مع قربه وسماعه للأمر الإلهي، وما ذلك إلا إظهار لفضله وتنويه بشأنه واقتران

---

(١) مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني ، د . ظافر بن غرمان العمري : ٦ / ١٠٦ .

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي : ١ / ٤٧٤ .

(٣) الكتاب ، سيبويه : ٢ / ١٨٢ .

(٤) ينظر : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ، د. خالد ميلاد : ١٦٣ .

(٥) سورة البقرة / ٣٢ – ٣٣ .

الأمر مع التلطف بذكر الاسم في النداء دون ضميره لتكريمه؛ فلم يساو بالخطاب، والإنباء إخبارهم بالأسماء، وفيه إشارة إلى أنّ المُخبر به شيء مهم. وقوله: (إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بيان لعلمه، وزاد البيان على المبين بقوله : (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)، واستعمال الاستفهام التقريري في قوله: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) جمع بين وظيفتين " الاعتراف الذي هو الوظيفة الظاهرية لهذا الاستفهام وبين التفكير الذي يمثّل الوظيفة الباطنية له، الوظيفة الخلفية، الوظيفة الجوهرية "[١]. مثّل النداء مدخلا للأفعال الإنجازية من بعده (الأمر والاستفهام)، فجيء بالفعل القولي على صيغة النداء (يا آدم)، لتنبيه المتلقي إلى ما سيعرض عليه، ولا يحمل محتوى قضويا؛ لأنّ الطلبيات محتوها القضوي يتضمن فعل السامع شيء مستقبلا، والنداء لا يتطلب سوى جلب انتباه المتلقي لما سيأتي من أفعال كلامية بعده والتي تمثّل المحتوى القضوي ، أمّا الفعل الإنجازي فتمثّل في استدعاء المنادى وتنبيه المتلقين لتلقي الأفعال القولية بعده، أمّا شرط الإخلاص فمتحقق، فالمرسل عازم على تحقيق ما يصبو إليه ، ومثله الشرط الأساسي، أمّا اتجاه المطابقة فمن العالم إلى الكلمات ؛لأنّ المرسل يمتلك السلطة التي تحقق ذلك. وتمثّل الفعل في تنبيه الملائكة إلى فضل آدم ومكانته، فضلا عن بيان تفرده سبحانه وتعالى بعلم الغيب، فلا يغرب عنه شيء في السماوات والأرض سواء أكان معلنا أم مكتوما، ومعرفته بالمصلحة إشارة إلى قول الملائكة في الآية (٣٠) من سورة البقرة في قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، فكان ذلك بيانا وتفصيلا لما أُجمل في (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

الخاتمة والنتائج:

تنوّعت أساليب التوجيهيات في آيات الغيب، ومثّل أسلوبا الأمر والاستفهام أكثر الأساليب ورودا فيها؛ لأنّها تتعلق بسلطة المرسل وهو الله سبحانه وتعالى، وفيها دعوة للتفكّر وصولا إلى الإقناع بفكرة الغيب ومن ثمَّ تحقيق الغرض من الخطاب. وباستعراض آيات الغيب في القرآن الكريم نجد للنداء حضورا في خمس سور ، فمثّل النداء مدخلا للأفعال الإنجازية من بعده (الأمر والاستفهام)، فجيء بالفعل القولي على صيغة النداء (يا + المنادى)، لتنبيه المتلقي إلى ما

([١]) ستراتيجية السؤال رؤية قرآنية ، غالب حسن الشابندر : ٨٢ .

سيعرض عليه، ولا يحمل محتوى قضويا؛ لأنّ الطلبيات محتوها القضوي يتضمن فعل السامع شيء مستقبلا، والنداء لا يتطلب سوى جلب انتباه المتلقي لما سيأتي من أفعال كلامية بعده والتي تمثّل المحتوى القضوي . لميرد الفعل (قل) في مواطن التسلية، بل يأتي الكلام مباشرا؛ لأنّه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمّا إن كان المقام مقام ردّ فتأتي الأوامر بعد الفعل (قل) للاهتمام بإبلاغه وإلا فأنّ ما في القرآن مأمور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبلاغه؛ وفي ذلك توجيه وبثّ ثقة في نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتأييده بكلام وردّ من الله جلّ وعلا ، وتهديد للجاحدين وإثارة الرعب في نفوسهم ؛ لأنّ من تكفل بالردّ عليهم جبار السماوات والأرض. وقد جاء الفعل (قل) في أغلب آيات الغيب المكية؛ لأنّ ظروف الحال كانت تتطلب ذلك ، ولم يرد (قل) في آيات الغيب المدنية إلا في سورتين الأولى سورة الجمعة في الآيتين (٦ و ٨) عندما كان الحديث مع اليهود ، فجاءت في سياق توبيخهم وكشف باطل زعمهم ودحض حججهم، أمّا السورة الثانية فهي سورة التوبة الآية (٩٤) عندما ردّ الله على المنافقين والمخلفين عن القتال، وفيها وعد منه وهو المسؤول عن تنفيذه ، وفي الآية (١٠٥) حينما تعلق الأمر بأخذ صدقة تطهرهم بعد توبتهم؛ إذ يشق على الإنسان الأخذ من أمواله؛ لذا استوجب الرد مصدرا بـ (قل) فلأمر من الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مأمور منه، وعمله متابعة تنفيذ الأمر ، فالله أطلعه على حالهم لانّه هو من أرسله . من هنا تجلت سلطة الكلام وإنجازيته ولاسيما فعل الأمر؛ فاستعماه يشير إلى دفع المتلقي للقيام بعمل مخصوص، فهو إلزام من المتكلم والتزام بالقيام به من المتلقي، فكيف إن كان الأمر صادرا عن الله جلّ وعلا، حينئذ ستتضاعف قوته الإنجازية؛ لأنّ الغرض منه تحقيق مصلحة ودفع ضرر.

المصادر والمراجع :

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د. محمود احمد نحلة ، **دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٢ م .**

٢. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ، د. خالد ميلاد ، ط١، نشر جامعة منوبة ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ٢٠٠١م

٣. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع ، بغداد العراق، ١٩٨٨م.

٤. استراتيجية الإقناع في آيات الرحمة المبدوءة بـ (قُلْ) مقاربة لغوية تداولية : د. عائشة خضر أحمد هزاع ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام ، قسم الدراسات الاسلامية / كلية التربية.

٥. استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م .

٦. البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله حمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، ١٣٩١هـ .

٧. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : د . قدور عمران، ط ١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد – الأردن ، ٢٠١٢ م.

٨. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م.

٩. التداوليات وتقنيات التواصل : يوسف تغزاوي، بحث ضمن كتاب :التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه ، إشراف : حسن خميس الملخ، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ٢٠١٥ م.

١٠.التداولية أصولها واتجاهاتها : جواد ختام، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان – الاردن، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م .

١١.التداولية : جورج يول ، ترجمة : قصي العتابي، ط ١ ، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠١٠ م – ١٤٣١ هـ.

١٢. التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي: د.مسعود صحراوي، ط ١، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان،٢٠٠٥م.

١٣.التداولية من أوستن إلى غوفمان : فيليب بلانشيه، ترجمة : صابر الحباشة، ط١، سوريا ، ٢٠٠٧م .

١٤.تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب : محمد العبد ، بحث في (كتاب التداوليات علم استعمال اللغة)، اعداد وتقديم : د. حافظ اسماعيلي علوي، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

١٥.دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات : د . شكري المبخوت ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠ م .

١٦.دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم – مقاربة تداولية : د. بوقرومة حكيمة، بحث منشور في مجلة الخطاب ، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة مولود معمري ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨ م .

١٧.ستراتيجية السؤال رؤية قرآنية : غالب حسن الشابندر، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٨.السيمولسانيات وفلسفة اللغة – بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي : د. عبد السلام اسماعيلي علوي، ط١، كنوز المعرفة، عمان – الأردن ، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

١٩.صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم : د . محمود توفيق محمد سعد، ط ١، مطبعة الأمانة، القاهرة – مصر ، ١٩٩٣ م .

٢٠.عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، الشيخ بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ م

٢١.الفلسفة واللغة : الزواوي بغورة، ط١، دار الطليعة، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م.

٢٢.في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د . خليفة بو جادي ، ط ١ ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .

٢٣.القاموس الموسوعي للتداولية : تأليف: جاك موشلر، آن ريبور، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف : عز الدين المجدوب، ط ٢، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠ م.

٢٤.الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ١٩٨٢ م.

٢٥.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، قابله واعده للطبع ووضع فهارسه : د . عدنان درويش ، محمد المصري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م .

٢٦.اللغة والفعل الكلامي والاتصال : سيرل، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، سور كامب ، ٢٠٠١م.

٢٧.مجازات النداء وحقيقته وأغراضها في الخطاب القرآني : د . ظافر بن غرمان العمري ، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد السادس ، ذو الحجة ١٤٢٩ هـ .

٢٨.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د . احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد – العراق ، ١٩٨٦ م .

٢٩.مفاتيح الغيب التفسير الكبير : ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ .

٣٠.مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العليمة ،بيروت ،٢٠٠٠م .

٣١.النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : فان دايك، ترجمة : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ، المغرب ، لبنان ، ٢٠٠٠ م

٣٢.نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية : مصطفى حميدة ، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ١٩٩٧م.

٣٣.نظرية أفعال الكلام العامة : أوستن ، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ، ١٩٩١م.

٣٤.نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : طالب سيد هاشم الطباطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ، ١٩٩٤م .

٣٥.نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية : د . ملاوي صلاح الدين ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الرابع .

٣٦.الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي : د . يوسف تغزاوي، ط ١، عالم الكتب الحديث ، أربد – الاردن ، ٢٠١٤ م.